

لدوستيفسكي حول المحبة، وبين مفهوم المحبة لدى مرداد في كتاب "مرداد" لميخائيل نعيمة، نجد أنها متشابهة. وتتلخص بأننا يجب أن نحب كل ذرة من ذرات هذا الكون دون تمييز. ويجب أن نحب كل ورقة على الأشجار، دون تمييز بين ورقة صحيحة وأخرى مريضة، وبين جميلة وقبيحة، وكبيرة صغيرة، لأن نضارة الصحيح ليست إلا من شحوب المريض، ولأن البشاعة ليست غير مروءة الجمال. المحبة ليست بفضيلة، إنها لضرورة أشد من ضرورة الخبز والماء والتور والهواء. ويرتبط كل ما نحب بكل ما نكره، ولذلك علينا أن نحب كل ما نكره مثلما نحب كل ما نحبه.

ومثلما يفرغ النهر العظيم ذاته في البحر، فيعود البحر ويملؤه، هكذا يجب أن نهب ذاتنا للمحبة، لأن المحبة ترجع لنا ذاتنا، كما يرجع البحر إلى النهر ماءه. فالحوض الذي لا يعطي ماءه للبحر يصبح أسناً.

وعندما تطهر المحبة أبصارنا، لن نرى شيئاً غير جدير بالمحبة.

هذه أفكار ميخائيل نعيمة حول المحبة، عبّر عنها مرداد وهي متطابقة مع أفكار دوستيفسكي في روايته "الأخوة كارامازوف"، التي صدرت في عام ١٨٨٠، وكذلك متطابقة مع أفكار جبران خليل جبران، التي عبّر عنها في كتابه "النبي" الذي صدر في عام ١٩٢٣ باللغة الإنكليزية، ونقله إلى اللغة العربية الأرشمنديت أنطونيوس بشير.

٣- مفهوم المحبة في كتاب النبي:

يقول جبران خليل جبران في كتابه "النبي" منادياً بالمحبة الشاملة التي لا تعرف التمييز والتفرقة بين الغريب والقريب:

"إذا أشارت المحبة إليكم فاتبعوها

وإن كانت مسالكها صعبة متحدرة

وإذا ضمتمكم بجناحها فأطيعوها،

وإن جرحكم السيف المستور بين ريشها.

وإذا خاطبتكم المحبة فصدقوها

وإن عطل صوتها أحلامكم وبندها.... " (٤) .

ويرى جبران خليل جبران أن المحبة تغربل الناس لكي تحررهم من قشورهم، وتطحنهم لكي تجعلهم أنقياء كالثلج.